العلاقات العلمية لمدينة عدن منذ القرن الخامس وحتى القرن التاسع الهجري

د. عبد الرحمن أحمد محمد المختار
أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد
كلية التربية - جامعة عمران

الملخص

تعد مدينة عدن من اهم المدن اليمنية . وكانت اضافة الى كونها مدينة تجارية تعد من المدن العلمية حيث كان بها الكثير من العلماء والمراكز العلمية من مساجد ومدارس ومكتبات . وفي هذا البحث سنتناول نشاط علمي واحد لهذه المدينة وهو العلاقات العلميةلمدينة عدن وذلك من خلا المحاور التالية :

- العلماء الوافدون إلى عدن من الأمصار الإسلامية وأنشطتهم العلمية مع الإشارة إلى بعضٍ أحوالهم في المدينة خلال إقامتهم بها بصورة مؤقتة أو مستمرة، وهذا المحور سيأخذ حقه من الدراسة أكثر من أي محور آخر كونه يسلط الضوء على العلاقات العلمية لمدينة عدن بمختلف الأمصار الإسلامية.

- الطلاب الوافدون إلى عدن من بعض الأمصار الإسلامية للدراسة فيها
- الوافدون إلى عدن من داخل اليمن (علماء وطلاب) للتدريس أو الدراسة .

- وفي الأخير سنختم البحث بالإشارة إلى الموفدين من عدن إلى خارج اليمن وتأثيرهم العلمي في البلدان التي نزلوا بها.

10

مقدمة:

عدن من أقدم المدن اليمنية ومن أهم موانئها فهي فرضة اليمن وهي عين اليمن وقد قيل في وصفها الكثير والكثير ((فهي ساحل صنعاء))(□) وهي من ((أقدم أسواق العرب))(بر) ((وكانت مرفأً لمراكب الهند وبلدة التجار، ومرابح الهند يجتمع إليها الناس ويحمل إليها متاع الهند والسند والصين والحبشة وفارس والعراق))(تر).

ويذكر لنا الأصطخري المتوفي في بداية القرن الرابع الهجري بأن عدن مدينة صغيرة وإنما اشتهرت ((لأنها فرضة على البحر ينزلها السائرون في البحر وبها معادن اللؤلؤ وباليمن مدن كثيرة هي أكبر منها ليست مشهورة))(ير)، ولقد كانت عدن طريقاً للبخور القديم بدلاً عن ميناء قناء وذلك بعد تحول الطريق من الأودية الشرقية إلى الهضبة الجبلية(سم).

وما دام الأمر كذلك فمن البديهي أن يكون لموقع عدن التجاري والهام تأثيراً إيجابياً في ازدياد العلاقات العلمية والروابط التاريخية مع غيره من البلدان والأمصار والخارجية وذلك لاستمرار حركة الداخلين والخارجين منها وإليها. ومن ثم فقد أصبحت عدن منذ البدايات الأولى لنشأة الحركة العلمية في بلاد الإسلام عموماً واليمن خصوصاً مركزاً علمياً يفد إليه بعض الصحابة والتابعين مثل الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه الذي دخل اليمن حاكماً ومعلماً فقد ذكر أنه دخل عدن أبين(شم) والإمام المشهور أحمد بن حنبل الذي دخل عدن كي يأخذ العلم عن إبراهيم بن الحكم بن أبان ولم يجده وفي خلال مكوثه في عدن كان يقيم بمسجد أبان(لم).

وفي القرنين الثالث والرابع الهجريين اشتهر بها الكثير من العلماء من ابرزهم محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني الذي كان كثير الحج وقد أخذ عنه البخاري ومسلم والدارقطني وتتلمذ على يده عدد كبير من أهل اليمن وغيرهم(□)، كما رحل إليها ايضاً الكثير من أهل العلم من داخل اليمن وخارجها(□).

وفي مدة البحث التي نحن بصددها نجد أن هناك تطوراً واضحاً في نسبة الوافدين إلى عدن من العلماء

([1]) اليعقوبي : كتاب البلدان ص 319.

([2]) الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت ص 203.

([3]) القزويني: اثار البلاد وأخبار العباد ص 101.

([4]) الأصطخري: مسالك الممالك ص 25.

([5]) صالح العمري: طريق البخور القديم ص 48، 49.

([6]) الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك جـ1، ص80.

([7]) المصدر نفسه ج1 ص235 ، 236.

([8]) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص 62، 72. الجندي: السلوك جـ1، ص136. بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 23/2230.

([9]) الشجاع : الحياة العلمية في اليمن ص 42.

والطلاب خارجياً وداخلياً، ولعل ذلك يعود إلى بعض الأسباب، ومنها :

- الرغبة الملحة والدائمة في الرحلة لطلب العلم أو تعليمه أو حاجة البعض من العلماء إلى نشر ما يحمله من علم والتي يمكن أن يحققها عبر أي مركز علمي، ولهذا نجد من العلماء الوافدين إلى هذه المدينة من لم يكن لهم أي هدف إلا التدريس والتعليم.
- أهمية موقع المدينة في جذب الكثير من الناس بإعتبارها محطة سفر وخاصة أولئك الذي كانت تهفوا قلوبهم تطلعاً واشتياقاً لرؤية بيت الله الحرام في مكة وزيارة مثوى نبيه ﷺ ومن هؤلاء العلماء وطلبة العلم الذين يعدون من أحرص الناس على أداء هذه الفريضة (فريضة الحج) ومثال ذلك الواصلين إلى عدن من بلاد ما وراء النهر ومن شيراز والهند فيمكثون بها يعلمون ويتعلمون ثم يواصلون سفرهم إلى مكة وقد يعودون إلى عدن ويقومون بنفس الدور.(□)
- الأهمية التجارية للمدينة ونلمس ذلك من خلال كثرة الواصلين إليها من مختلف الأجناس والملل وكل منهم يتاجر ويكسب ، ولكون العلماء كانوا يهتمون بالكسب المشروع وكانوا يرون أن التجارة من الأعمال المباركة المربحة فقد كان الكثير منهم يمارسونها ويجمعون ما بين التدريس والاشتغال بالتجارة والأمثلة على ذلك كثيرة(بر) وسنوضح ذلك لاحقاً .
- وأحياناً يكون الوفود سببه سياسي لتنفيذ مهمة أو بصحبة سلطان، وهذا إلى اليمن بشكل عام وفي أحياناً نادرة إلى عدن، ولكن بعد ذلك يتم دخول عدن والقيام فيها بدور علمي.

ولأن عدن كما أوضحنا مدينة تجارية والقادمون إليها أكثر من الخارجين منها ونظراً لاهتمام أهلها بالتجارة أكثر من أي شيء آخر –مع عدم نفي الاهتمامات العلمية - فإننا سنركز الحديث في هذا البحث من خلال المحاور التالية :

- العلماء الوافدون إلى عدن من الأمصار الإسلامية وأنشطتهم العلمية مع الإشارة إلى بعضٍ من أحوالهم في المدينة خلال إقامتهم بها بصورة مؤقتة أو مستمرة، وهذا المحور سيأخذ حقه من الدراسة أكثر من أي محور آخر كونه يسلط الضوء على العلاقات العلمية لمدينة عدن بمختلف الأمصار الإسلامية.
- الطلاب الوافدون إلى عدن للدراسة بها من بعض البلدان الإسلامية .
- الوافدون إلى عدن من داخل اليمن (علماء وطلاب) للتدريس أو الدراسة .

([1]) البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص 350، با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ص94، 214، 125، 233.

([2]) ابن سمرة : طبقات الفقهاء ص 144، 145. الجندي: السلوك جـ1، ص279، ج2 425، 433. الخزرجي: العقود اللؤلؤية جـ1 ص352، با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ص99، 117، 207، 208 ابن العماد: شذرات الذهب جـ7 ص336، 337.

- وفي الأخير سنختم البحث بالإشارة إلى الموفدين من عدن إلى خارج اليمن وتأثيرهم العلمي في البلدان التي نزلوا بها.

أولاً: العلماء الوافدين إلى عدن وأنشطتهم العلمية:

يلاحظ الدارس من خلال تتبع المصادر وخاصة كتب التراجم والتي تُعنى – غالباً - بإيراد سير العلماء وتنقلاتهم أن العلماء الوافدين إلى عدن أكثر من الخارجين منها (أي الموفدين)، ذلك أن الغالب على أهلها كما يقول الجندي: ((قلة الفقهاء لأنهم أهل تجارة))([1])، فكان من الطبيعي ان يؤم المدينة الكثير من العلماء ومن بلدان شتى للتدريس بها وأحياناً الأخذ عن علمائها أو لمنافع أخرى في بعض الأحيان، وذلك من مصر والعراق وبلاد الشام والحجاز والمغرب ومن خراسان والهند وشيراز وغيرها من البلدان. ولكي لا يطول هذا البحث نظراً لطول مدته فإننا سنتحدث عن مجموعة من أبرز هؤلاء الوافدين ليس من قبيل الترجمة لهم وإنما لتوضيح جهدهم ومكانتهم العلمية التي أعطت بدورها مكانة علمية للمدينة ثم نشير بعد ذلك إلى بعض من أحوالهم المعيشية والاجتماعية وغيرها.

ونبدأ الحديث بمن وفد إليها من مصر مثل القاضي الرشيد احمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الزبير الأسواني (ت 563هـ) قدم إلى عدن رسولاً من خليفة مصر الفاطمي إلى السلطان محمد بن سبأ بن زريع وفي أثناء اقامته استفاد بعلمه عدد من أهل عدن وغيرهم(بر) من الواردين إليها ولم تسم لنا المصادر من بين هؤلاء غير واحدٍ منهم وهو الفقيه الأديب أبو بكر بن محمد بن عبد الله اليافعي (ت552هـ) الذي اجتمع بالرشيد واستفاد من علمه(تر).ويُذكر أن القاضي الرشيد قد صنف باليمن المقامة اليحصبية (في الأدب) التي ذكر ابن سمرة ((أنها تدل على علم غزير))(ير)، ولا نعلم أن كان قد صنفها في عدن أم لا إلا أن الغالب على القاضي الرشيد كان على ما يبدو الإقامة بعدن.

والقاضي اثير الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن بنان الانباري المصري (ت596هـ) المعروف بذي الرئاستين الذي قدم إلى اليمن بصحبة السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في سنة 579هـ وكان عمره يومئذ اثنتين وسبعين سنة ثم إنه دخل عدن وسمع عليه بها بعض العلماء، كتاب السيرة لابن هشام وكتاب الشهاب في الأخبار للقضاعي ، مثل الفقيه إبراهيم بن أحمد القريظي وابن سمرة الجعدي وغيرهما. وبعد

([1]) الجندي : السلوك ج2 ، ص 419.

([2]) الجندي : السلوك ج1 ، ص318. بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 5.

([3]) ابن سمرة : طبقات الفقهاء ص 167. بامخرمة : قلادة النحر ج2، ص307.

([4]) ابن سمرة : طبقات الفقهاء ص 167، بامخرمة : قلادة النحر ج2، ص649.

ذلك سافر إلى بغداد مبعوثاً من السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب(□).

كما وفد من مصر الفقيه احمد بن عمر الأنصاري الشاذلي المصري، من الأئمة العارفين كان مقيماً في عدن في سنة 809هـ، ودرّس بها وممن قرأ عليه الفقيه محمد بن سعيد بن كبن من كتاب سلاح المؤمن من أوله إلى آخر الباب العاشر وأجاز له باقيه(بر).

ومن الإسكندرية عبدالله بن عبدالجبار بن عبد ربه العثماني الأموي الاسكندري (ت614هـ) الذي تذكر المصادر بأنه ((كان عالماً له مقروءات ومسموعات ومستجازات أخذ عن عدة من الإئمة الكبار وقدم عدن في آخر المائة السادسة وأول السابعة فأخذ عنه سالم بن محمد بن سالم الأبيني ومحمد بن عيسى الوصابي وجمع غيرهم)) وكان ذلك في سنة 606هـ(تر).

كما قدم من الإسكندرية الفقيه المقرئ عبدالله بن عمر بن أبي زيد الإسكندراني المعروف بالنكراوي وكان عالماً في القراءات السبع وله فيها كتاب (الكامل) وقد دخل عدن في القرن السابع للهجرة وتعلّم على يده خلق كثير من عدن منهم الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الحرازي وكان مدة آخر تعليمه في عدن سنة 665هـ(ير).

وفي بداية القرن التاسع وصل إلى عدن القاضي بدر الدين محمد بن أبي بكر المخزومي قدم من الإسكندرية ودرّس في جامع زبيد ولم تطب له الإقامة فيها فاعتزم السفر إلى الهند عن طريق عدن وفي أثناء جلوسه بها أخذ عنه القاضي محمد بن سعد بن كبن(سم) وغيره.

وأما من بغداد فقد وفد إليها المحدث الفقيه أبو الفداء إسماعيل بن عبد الملك بن مسعود البغدادي، وكان فقيهاً مشهوراً وغلب عليه علم الحديث وكان له مسجد في عدن يعرف به درّس بعدن وممن تتلمذ عليه القاضي أحمد القريظي المتوفي سنة 584هـ، وغيره من محدثي وفقهاء عدن(شم).

ثم المحدث أبو محمد يونس بن يحيى بن أبي الحسن الهاشمي البغدادي: دخل عدن ودرّس بها بكتاب صحيح البخاري، وذلك في مسجد الشجرة في سنة 593هـ، وكان ممن قرأ عليه الفقيه أبو محمد عبد الله بن أحمد

([1]) الجندي : السلوك ج1، ص167،با مخرمة تاريخ ثغر عدن ص77، وانظر أيضاً : المنذري: التكملة لوفيات النقلة ج1 ، ص350، 351. الذهبي : سير أعلام النبلاء ج21، ص220، 221. الداودي : طبقات المفسرين ج2، ص 248، 249.

([2]) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 10، 11.

([3]) المصدر نفسه ص115.

([4]) الجندي: السلوك ج2، ص425، 432 ، 433. الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج1، ص352. بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص117.

([5]) المصدر نفسه ص206.

([6]) الجندي: السلوك ج1 ،ص324، الشرجي: طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص ص 108. الخزرجي : طراز أعلام الزمن ص 87. با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ص21.

بن محمد الزيادي الحضرمي المعروف بأبي قفل(□). ومن تكريت - وهي قريبة من بغداد - المحدث صقر التكريتي دخل عدن ودرس بها بكتاب صحيح مسلم وكان مشهوراً بالسند العالي(بر).

ومن بلاد الشام قدم من (دمشق) أبو الفضل الشريف العباسي المشهور بابن الشريف، قدم اليمن مرتين وفي المرة الأخيرة وفد إلى عدن وأخذ عنه العلم عدد من العلماء والطلاب نذكر منهم: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن محمد التيمي الفارسي المتوفي في عدن سنة 676هـ - وكان والد محمد هذا قد دخل إلى عدن تاجراً - أخذ عنه علم الطب والمنطق والموسيقى وعلم الفلك حتى اشتهر في هذه العلوم وخاصة علم الفلك الذي أصبح له فيه مؤلفات ولكن لم تذكر لنا المصادر شيئاً منها. كما صنف في علم الموسيقى كتاب دارة الطرب ثم رسالة فيه ، وكتاب في وضع الألحان، وكتاب التبصرة في علم البيطرة، وكتاب في معرفة السموم، وكتاب آثار الآفاق في علم الأوفاق(تر)، وهذا كله يدل على غزارة علم هذا الشيخ (الشريف العباسي) إذ لولا الشيخ لما نبغ الطالب كل هذا النبوغ، ثم إن الشريف رجع من عدن إلى مكة وتوفي بها(ير).

ومن دمشق أيضاً نذكر الفقيه الأجل أبو عبد الله محمد بن عمر الدمشقي من العلماء المشهورين دخل اليمن بصحبة السلطان المعظم توران شاه الأيوبي وولاه قاضي قضاة اليمن لعلمه وفضله ((وقد تزوج في اليمن من ابنة السلطان محمد الأغر الهيثمي، ولدت له ولد سماه هبة الله اليماني))(سم) ولذلك يرجح بامخرمة بأنه دخل عدن وما دام كذلك وبهذه الشهرة فلا بد وأن يكون قد أفاد في عدن وأخذ عنه اشهر علمائها أولاً لأن وظيفته قاضي القضاة وثانياً لأنه تزوج ومكث مدة وبالتالي نرجح ما ذهب إليه بامخرمة.

ومن القدس : الفقيه برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الكريم العسقلاني (ت896هـ) ارتحل إلى مصر ومكة حيث أقام بها سبع سنين وله مصنف في فصل الإخوة في الله ، ثم دخل اليمن إلى زبيد في سنة 868هـ ووعظ بجامعها ودرس ثم دخل تعز ثم عدن(شم)، ومن المحتمل جداً أن يكون قد درس في عدن أو وعظ بها كما فعل في غيرها.

ووفدمن مكة الفقية محمد بن علي بن أحمد بن عبد العزيز القرشي الهاشمي المكي، دخل عدن في سنة 807هـ ودرّس بها ومن اشهر من أخذ عنه القاضي محمد بن سعيد بن كبن(له) كما وفد إليها أيضاً الفقيه المشهور القاضي تقي الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي (ت832هـ) وهو مؤلف تواريخ مكة الثلاثة

([1]) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 240.

([2]) وممن درس على هذا المحدث في عدن الفقيه محمد بن علي بن جبير الذي نزل عدن لأجل ذلك لبامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص99.

([3]) الجندي السلوك ج2 ص 429، 433. الحزرجي : العقود الؤلؤية ج1ص 178. بامخرمة :تاريخ ثغر عدن ص 254، 255.

([4]) الخزرجي :العقود اللؤلؤية ج1 ص 178. بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص255،254.

([5]) ابن سمرة : طبقات الفقهاء ص 242، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 117.

([6]) البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص 351.

([7]) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن ص 222.

المشهورة والذي منها (العقد الثمين في معرفة أخبار البلد الأمين) ودخل اليمن أكثر من مرة إلى زبيد وغيرها ثم دخل عدن في سنة 819هـ ودرّس بها وكان ممن أخذ عنه الفقيه الصالح علي بن عمر بن عفيف(□).

ومن المغرب الفقيه صالح بن جبارة بن سليمان الطرابلسي المغربي (ت714هـ) قدم إلى عدن بعد أن تفقه في بلده وبعد وصوله إلى عدن أخذ عليه عدد من علمائها وكان ممن يحضر مجلسة الفقيه والمؤرخ الجندي الذي يصفه بأنه كان كثير الخشوع(بر).

كما وفد إليها من قزوين أبو العباس احمد بن عمر القزويني (ولد639هـ) قدم مكة مع والده وأقام بها سبع سنين وأخذ بها عن عدة من العلماء الكبار ثم وفد إلى عدن واستوطنها، حيث اقبل عليه العلماء وطلبة العلم وأخذوا عنه وانتفعوا به انتفاعاً كثيراً حتى أن من كان يدخل إلى عدن لطلب الحديث أو التفسير أو غيرهما ((إذا استرشد عمّن يأخذ لم يرشد إلى غيره فيأتيه فيأخذ عنه))(تر)

ومن صغان من بلاد ماوراء النهر الشيخ العلامة اللغوي المحدث أبو الفضائل الحسن بن أحمد الصغاني. نشأ بغزنه ثم دخل بغداد ثم مكة والمدينة وجاور بهما سنين عديدة وسمع على الكثير من الشيوخ وله مصنفات عديدة منها كتاب مجمع البحرين في اللغة، اثنا عشر مجلداً والعباب الزاخر، في اللغة، عشرون مجلداً(ير) وكتاب الذيل والتكملة والصلة(سم)، وهما كتاب واحد وكتاب مشارق الأنوار وكتاب درّ السحابة في وفيات أكابر الصحابة وكتاب الضعفاء في الحديث، وكتاب في الفرائض، وكان كثير التنقل في البلدان فلذلك كثر تلاميذه الآخذون عنه(شم). وقد دخل اليمن كثيراً وكان دخوله عدن في سنة 610هـ(له)، حيث أقام بها ما شاء الله – لأن المصادر لم تحدد لنا مقدار إقامته - ووصل إليه عدد من العلماء والفضلاء والطلاب وتتلمذوا على يديه، وفي أوقات فراغه كان يكتب نسخاً من صحيح البخاري ثم يوقفها، وكان تدريسة في عدن في المسجد المعروف بمسجد ابن الصبري، وقد استفاد أهل عدن من كتبه ومصنفاته حتى أن الكثير من فضلائهم وبيوتاتهم كانوا ينسخون كتابه التكملة مثل بيت الفارسي وغيرهم وغيره . ثم أن الصغاني غادر عدن إلى قرية الفقيه بطال الركبي ذي يعمد ودرّس بها ثم إلى تعز ثم إلى مكة في سنة 613هـ(□).

([1]) المصدر نفسه ص 199.

([2]) الجندي: السلوك ج2، ص434، 435. الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج1 ص338، 339. بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 98، 99.

([3]) الجندي : السلوك ج2ص 428. قال الجندي :وعنه أخذت الحاجبية ووسيط الواحد في التفسير (بامخرمة :تاريخ ثغر عدن ص11).

([4]) الذهبي : سير أعلام النبلاء ج3،ص282 ، 283.

([5]) هو كتاب التكميل الصحاح الجوهري (الجندي: السلوكج2 ص402).

([6]) با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 52، 53.

([7]) بامخرمة :تاريخ ثغر عدن ص52 ، 53 . ياقوت الحموي :معجم الأدباء ج9 ص189، 190.

([8]) الجندي : السلوك ج2 ص401، 402 بامخرمة : تاريخ ثغرعدن ص 53.

وقدم إليها من زنجان وهي بلد تنسب إلى شيراز ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الزنجاني (مولده 662هـ) تتلمذ على الشيخ الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي (المفسر) ثم اصبح من اصحابه وله الكثير من الكتب معظمها شروح لمؤلفات شيخه البيضاوي مثل شرحان للغاية القصوى ، ومختصر للمحرر وشرح المنهاج في الأصول وله مصنف في التفسير ، وقد دخل هذا الفقيه إلى اليمن مرتين وفي كل مرة يدخل عدن ويتصدر بها للإقراء والتدريس حيث تعلم علي يده الكثير من العلماء والطلاب منهم الجندي الذي أخذ عنه في سنة 718هـ كتاب الرسالة الجديدة في الفقه للإمام الشافعي والأحاديث السباعية، وممن أخذ عنه أيضاً عبد الرحمن بن علي بن سفيان ومحمد بن عثمان الشاوري وغيرهما، ثم عاد بعد ذلك إلى بلدة(□).

ومن شيراز الفقيه العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، شيخ عصره في الكثير من العلوم مثل النحو واللغة والتاريخ والفقه وغيرها، ومن مصنفاته المفيدة شرح الجامع الصحيح للبخاري، وكان هذا الفقيه مقيماً في عدن ولم تحدد لنا المصادر تاريخ دخوله إليها ولكن تذكر أنه وصل من عدن إلى تعز في شهر رمضان من سنة 796هـ والتقى بالسلطان الاشرف الرسولي فأكرمه ولم يزل مقيماً عنده إلى سنة 798هـ حين انتهى من تأليف كتابه المسمى (الإصعاد) حيث ((حُمِلَ [الكتاب] إلى باب السلطان مزفوفاً بالطبول والمغاني وحضر سائر الفقهاء والقضاة والطلبة وساروا أمام الكتاب إلى باب السلطان؛ وهو ثلاثة مجلدات يحملة ثلاثة رجال على رؤوسهم فلما دخل على السلطان وتصفحه أجاز مصنفه المذكور بثلاثة ألف دينار))(بر).

ولا نشك في أن عالماً بهذا القدر والشهرة خاصة وأنه قد سكن في عدن قد درّس بها وأخذ عنه العلم عدد من أهلها وإن لم تذكر المصادر ذلك .

كما وفد إليها من شيراز أيضاً الشيخ العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن نظام بن منصور الشيرازي، الواعظ والأصولي المحدث والمفسر؛ دخل اليمن بعد رحلة طويلة في طلب العلم شملت كل من مصر والشام والعراق وخراسان وسمرقند والقدس ومكة والمدينة وبعد دخوله اليمن ابتدأ تدريسه في مدينة تعز، ثم دخل عدن في سنة 773هـ حيث أقام بها مدة يدرّس التفسير وأحياناً يقوم بالوعظ في بعض مساجدها حتى غادر المدينة(تر).

كما وصل إلى عدن من شيراز وهو في طريقة لأداء فريضة الحج الشيخ العلامة امام الدين عبد الله الشيفكي ثم الشيرازي، دخل إلى عدن وفي صحبته أربعين طالباً ممن يتتلمذون على يده. وذلك في سنة 850هـ، وإذا كانت المصادر لم تذكر لنا أي نشاط علمي لهذا الشيخ إلا أن المؤكد أنه قد درّس ودَرس طلابه،

([1]) الجندي: السلوك ج2 ص 435. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص193.

([2]) الخزرجي : العقود الؤلؤية ج2 ص 218، 244.

([3]) البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص 352.

ودخل في مناقشات علمية حول بعض المسائل والتي عادة ما تثار بين العلماء ويؤيد ذلك أن المستقبل لهم في عدن كان من علمائها المشهورين وهو القاضي محمد بن سعيد بن كبن الذي غالباً – كما رأينا سابقاً - لم يكن يفوته أي من هؤلاء الواصلين إلا ويأخذ عنه(□).سواء من القادمين عرضاً أو لأداء فريضة الحج كما سيأتي معنا.

ومن بخارى الأمام حسين بن أحمد بن حسين الحسيني البخاري. كان مقيماً في عدن في القرن الثامن الهجري إذ لم تذكر لنا المصادر تاريخ دخوله وخروجه إلا أنه درّس بها تحديداً في سنة 748هـ وكان ممن قرأ عليه أحد الوافدين من مصر وهو شرف الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم المصري(بر).

ومن أشهر العلماء الوافدين إلى عدن، أبو طاهر شمس الدين الزكي بن الحسن البيلقاني (ت676هـ) تلقى تعليمه هو وابن عم له على يد فخر الدين الرازي -تقريباً في بغداد - ثم رحلا إلى عدن بأولادها ثم رجعا إلى الإسكندرية حيث أقبل الناس عليهما (وخصوصاً ابن عمه الذي توفي بعد ذلك) فانتقل أبوطاهر بعائلته وعائلة ابن عمه إلى عدن مرة ثانية واستقرّ بها وكان الزكي البيلقاني مجيداً للكثير من العلوم مثل المواريث والحساب والأصول والمنطق(تر) والفقه وغيرها. ولما اختلط بعلماء عدن وعلموا تفوقه في هذه العلوم كتب أحدهم إلى السلطان المظفر الرسولي يعلمه بأنه قد قدم إلى عدن رجل من أكابر علماء العجم، فكتب المظفر إلى نائبه بعدن أن يسيره إليه فلما وصل تعز أمر بعض العلماء بمباحثته ومعرفة ما عنده فوجده كاملاً فعند ذلك اكرمه ورفع من منزلته ثم قام بعد ذلك بتعيينه مدرساً بمدرسة أبيه المنصورية في عدن وجعل ولده يحيى معيداً معه. وقد تتلمذ على يد الزكي عدد من علماء وطلاب عدن منهم أحمد بن علي الحرازي أخذ عنه الأصول والمنطق مع آخرين (ير) وكذا القاضي محمد بن أسعد العنسي أخذ عنه وجيز الغزالي(سم).

ومن كبار الوافدين أيضاً الشيخ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد محمد الجزري : كان كثير التنقل في البلدان دخل مصر والشام وشيراز وبلاد الروم والحجاز واليمن وكان عالماً في الحديث والفقه والقراءات وغيرها وله مصنفات عديدة مثل كتاب الحصن الحصين(شم) ومختصره العدة وكتاب طيبة النشر في القراءات العشر وغيرها وقد درّس بمسجد الأشاعر بزبيد في سنة 828هـ بكتاب مسند الإمام الشافعي

([1]) المصدر نفسه ص 350.

([2]) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 12.

([3]) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 80، 81.

([4]) مثل الفقيه أبوعبد الله محمد بن يحيى المعروف بأبي (شعبه) الحضرمي [الجندي: السلوك ج2، ص420].

([5]) الجندي :السلوك ج2، ص 431. الخزرجي : العقود الؤلؤية ج1 ،ص238 . بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص80، 81.

([6]) وقد علق ابن حجر على ذلك قائلاً : ((وقد انتهت إليه رئاسة علم القراءات في الممالك وكان قديماً قد صنف الحصن الحصين في الأدعية ، ولهج به أهل اليمن واستكثروا منه وسمعوه على قبل أن يدخل هو إليهم فأسمعهم)) [ابن العماد: شذرات الذهب ج7، ص337،336].

وسنن ابن ماجه وسنن النسائي. ثم دخل عدن بعد ذلك ودرّس بها وعقد بها مجالساً للعلم حضرها الكثير من الطلاب والعلماء وكان ممن حضر مجلسه القاضي محمد بن سعيد بن كبن وأولاده الثلاثة والفقيه محمد بن مسعود أبو شكيل(□) وغيرهم.

ومن بلاد ما وراء النهر وبالتحديد من مدينة كابل قدم الفقيه أبو عبد الله خضر بن غياث الدين بن محمد الكابلي، خرج من بلده يريد الحج ووصل إلى عدن في سنة 793هـ وكان عارفاً للكثير من العلوم مثل النحو واللغة والقراءات السبع الحديث والتفسير والمنطق والمعاني. وقد درَس بعدن وأخذ عنه جماعةً من أبنائها بعض العلوم مثل اللغة والنحو والبيان مما تيسر له وسمح به وقته. ولما كان يوم سفره علم به السلطان الأشرف الرسولي –وكان حاضراً في عدن - ورآه حين خروجه من باب الساحل وأصحابه يحملونه على أعناقهم ليصلوا به إلى المركب، فلما رأى فضله وماله من مكانه بين أصحابه أرسل إليه بألف دينار فقبلها وبدوره أرسل الفقيه إلى السلطان بمسبحته ثم توجه نحو مكة(بر).

ومن هرمز أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن دنيال بن محمد الهرموزي القلهاتي: مولده في سنة 686هـ دخل عدن في سنة 719هـ، ووصله طلبة العلم وأخذوا عنه في الأصول واللغة والفقه والنحو؛ ولما علم به السلطان المؤيد استدعاه إلى زبيد وكتب إلى والي عدن أن يزوده فسافر وترك أهله في عدن، وهذا يدل عل عودته إلى عدن وانتقل ما بين زبيد وتعز وعدن، وفي زبيد وعدن أخذ عليه عدد من الطلاب والعلماء وخاصة أصحاب أبي حنيفه ممن هم على مذهبه وفي الأخير وصلته رسائل من هرمز يطالبونه بالعود فرجع من تعز إلى عدن في شهر ربيع الأول سنة 722هـ(تر) مما يدل على أنه ظل مقيماً لمدة ثلاث سنوات.

وممن وفد إلى عدن من الهند الفقيه سليمان بن إبراهيم بن حيدر الغوري الهندي: وصل إلىعدن وهو يريد الحج فدرّس بها وممن أخذ عليه القاضي ابن كبن الذي أشرنا إليه سابقاً أخذ عليه كتاب الانموذج للزمخشري، ثم ذهب الفقيه للحج ورجع إلى عدن وأقام بها ينتظر سفر الهنود، وفي أثناء إقامته درّس بعدن مرة أخرى وكان ممن تلقى على يديه أيضاً ابن كبن نفسه الذي أخذ عنه المفصل للزمخشري وكتاب الكافّية في النحو لابن الحاجب وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع(ير). ومن خلال هذا المثال نتوصل إلى أن البعض من العلماء الوافدين إلى عدن ومقصدهم الحج كانوا يمكثون لمدة لا بأس بها وخلالها يكون لهم أثرٌ علميٌ واضحٌ.

ومن خلال ما سبق ومما توفر لدينا من معلوات يمكننا أن نتوصل إلى بعض الاستنتاجات المتعلقة

([1]) با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ص229. الحلبي : القبس الحاوي لغرر ضوء الخاوي ج2 ص365. ابن العماد: شذرات الذهب ج7 ص336، 337.

([2]) با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 214، 215.

([3]) الجندي: السلوك ج2 ص437، 438. با مخرمة: تاريخ ثغر عدن ص81.

([4]) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن 94.

بوصول العلماء الوافدين إلى عدن ونشاطهم التدريس فيها، ومن ذلك الآتي: -

- أن العلوم الشرعية ثم اللغوية ظلت هي المتصدرة بين تدريس العلوم الأخرى فمن خلال تتبع المصادر نجد أن علم الحديث جاء في المرتبة الأولى، ثم الفقه ثم القراءات ثم التفسير والسيرة وأما العلوم اللغوية فقد كان الاهتمام منصباً على علم النحو ويلية الشعر ثم العروض، وما تبقى من العلوم مثل التاريخ والحساب والجبر والفلك والطب والمنطق والموسيقى فتأتي في المرتبة الثالثة وبنسب متفاوته.
- أن العلوم الجديدة التي جاء بها الوافدون والتي لم تكن تُدرّس من قبل إلا في نطاق ضيق مثل المنطق والأصول والموسيقى - والحديث هنا يخص عدن - فقد لقي بعضها معارضة في بعض الأحيان من قبل بعض العلماء اليمنيين المقربين من السلطة خاصة في تعز وعدن ومن هذه العلوم علم المنطق ومثال ذلك أن الملك المظفر الرسولي أراد أن يأخذ المنطق على الزكي البيلقاني المشار إليه سابقاً عند وصوله تعز واستشار في ذلك الفقيه أبي بكر بن دعاس ((فقال يا مولانا أما يكفيك قول النبي ﷺ البلاء موكل بالمنطق)) وبعد أن رجع البيلقاني إلى عدن ودرّس في المدرسة المنصورية عارضه في تدريس المنطق القاضي -قاضي عدن - الفقيه محمد بن أسعد العنسي ((لأن الغالب على فقهاء اليمن [كما يقول الجندي] عدم الاشتغال بالمنطق))(□) . ومع ذلك فالمعلومات تشير إلى أن البعض قد دَرَسَ المنطق على يد هذا الفقيه ثم بعد ذلك على الشريف العباسي الدمشقي كما أشرنا إلى ذلك سابقاً حيث درّس المنطق والموسيقى.
- أن المناظرات العلمية بين الوافدين والمقيمين كانت قليلة بل ونادرة ولانعلم هل ذلك عائد إلى التوافق المذهبي بين الطرفين أم لا أم أن ذلك راجع إلى قلة العلماء في عدن. ولكن الظاهرة الواضحة هي الحرص على الإجتماع بالعلماء واللقاء معهم ولابد أن يتبع ذلك بعض المناقشات العلمية التي تهدف إلى الاستفادة ليس إلا، ومن ذلك مثلاً أن الشريف العباسي - المشار إليه سابقاً - والذي دخل اليمن مرتين ولم يكن له من هدف في دخوله الأول إلا الاجتماع ببعض العلماء(بر). وهكذا نجد أن الكثير من الوافدين سواء الذين دخلوا اليمن مرتين أو لمرة واحدة كانوا كثيري الحرص على اللقاء بعلماء عدن والاجتماع بهم كثيراً حتى أن الإمام الصغاني ظل يصحب الفقيه سليمان بن بطال الركبي لمدة طويلة في عدن ثم طلع معه إلى بلده ثم إلى تعز(تر).

([1]) الجندي: السلوك ج1 ص 431 ، 432. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص80، 81.

([2]) الجندي: السلوك ج2، ص433.

([3]) الجندي:السلوك ج2 ص435.الحبي:القبس الحاوي ج2 ص432.بامخرمة تاريخ ثغر عدن ص52،53.

- أن الإجازات العلمية التي كان يمنحها العلماء الوافدون للعلماء والطلاب في عدن كانت قليلة ومتواضعة ولم يحصل عليها إلا عدد قليل ومن العلماء المشهورين ولعل ذلك يعود إلى أهمية الإجازة وقيمتها بالنسبة للمجيز والمجاز إذ يترتب عليها حق الرواية والتدريس عن الشيخ المجاز وكذا الاستفادة منها في تولي بعض الوظائف مثل القضاء والإفتاء وغيرهما. ولذلك كان الحاصلون عليها قلة و كانوا من العلماء البارزين وبهذا نتوصل إلى أن هذه الإجازات لم تكن تمنح عبثاً وإنما لمن يأخذها بحقها وبالتالي كانوا يعتبرونها من الأمانات، ومن هؤلاء الحاصلين على الإجازات الفقيه المؤرخ الجندي حصل على إجازة من أبي العباس أحمد بن عمر القزويني في بعض الكتب التي درسها (□) ثم الفقيه القاضي محمد بن سعيد بن كبن الذي حصل على إجازة في كتاب مشكاة المصابيح من الشيخ الوافد محمد بن عثمان الكرمستي(بر) كما حصل ابن كبن على ثلاث إجازات أخرى(تر). وأما الإجازات الجماعية فهي نادرة ولم تذكر لنا المصادر سوى واحدة فقط ولا يتعدى الحاصلون عليها أكثر من خمسة أشخاص(يز).
- أن المتصدرين للفتوى من العلماء الوافدين –مع كثرتهم - قليل أيضاً ولعل ذلك يعود إلىإنشغالهم بالتدريس أو لكون البعض منهم لم يكن يستمر في المدينة لمدة كبيرة خاصة وأن الفتوى كانت ترتبط بالموافقة من السلطان أو بإذن من أحد علماء المدينة الذين تدور عليهم الفتوى ومثال ذلك أن الفقيه محمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الطبري المكي –وكان من العلماء المشهورين - عندما دخل عدن والتقى بالقاضي ابن كبن اذن له في الإفتاء والتدريس(سم).

وقد ترتبط الفتوى أحياناً بالعلماء المشهورين ومثال ذلك - مع أن في العلماء السابق ذكرهم من هو أشهر منه - الشيخ العلامة شمس الدين علي بن يوسف الغزولي (ت865هـ) والذي رحل إلى كثير من البلدان مثل مصر والشام واليمن وكان له مصنفات كثيرة منها كتاب شرف العنوان الذي رتبه مثل كتاب عنوان الشرف الوافي للقاضي إسماعيل بن أبي بكر المقرئ. وقد دخل هذا الفقيه إلى عدن بعد دخوله تعز ، وظل في عدن يدرّس ويتصدر للفتوى حتى سافر إلى الهند(شم).

أحوال الوافدين داخل مدينة عدن :

([1]) الجندي: السلوك ج2 ص 428 . بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 11.

([2]) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 233.

([3]) المصدر نفسه ص 210 ، 211 ، 222.

([4]) المصدر نفسه ص229.

([5]) الحلبي: القبس الحاوي ج 2 ص341، 342.

([6]) البريهي: طبقات صلحاء اليمن ص 350، 351.

فقد هناك من هؤلاء الوافدين من كان يستوطن المدينة أو يقيم بها حتى وفاته. ومن هؤلاء مثلاً عبد الملك بن مسعود البغددي وأبومحمد عبدالله الفرغاني (ت640هـ) ، ومثل الزكي البيلقاني وغيرهم، كل هؤلاء استوطنوا المدينة حتى وفاتهم وربما أقام أولادهم بها، وهناك من كان يقيم في المدينة ثلاث سنوات وبعضهم خمس سنوات إلى سبع أو أكثر أو أقل، كل ما سبق يقودنا إلىعدة تساؤلات عن أحوالهم المعيشية والاجتماعية، ما هي مصادر رزقهم؟ هل كانوا من الأغنياء فينفقون على أنفسهم ؟ أم غير ذلك فيتلقون مساعدات من إخوانهم المقيمين . أو كانوا موظفين. أم كانوا يحصلون على هبات من السلاطين؟ أم كانوا يشتغلون بالتجارة؟ أم كانوا يحصلون على مرتبات من الأوقاف نظير تدريسهم؟ ثم هل كانوا يسكنون في بيوت للإيجار أم كانوا يمتلكون بيوتاً خاصه أو كانوا يسكنون في غرف ملحقة بالمساجد. وغير ذلك من الأسئلة التي تتعلق بالجانب الإجتماعي كالزواج وعلاقاتهم الاجتماعية الأخرى ومدى اختلاطهم ومشاركة الإغنياء منهم للفقراء همومهم كل هذه الأسئلة سنحاول أن نجد إجابات عنها بقدر الإمكان إذ أن هناك من الإشارات –مجرد الإشارات - في المصادر ما يعطينا إجابات شبه شافيه عنها.

فمن هذه الإشارات ما يتعلق بمصادر الرزق نجد البعض منهم كان يتولىّ الوزارة أو وظيفة قاضي القضاة(□) والبعض الآخر تولى وظائف أخرى مثل الفقيه شمس الدين محمد بن عبد الله الجزري (ت بعد 660هـ) والزكي البيلقاني كلاهما وليَّ ديوان النظر في عدن(بر). وبعضهم كان يتحصل على هبات من السلاطين وهؤلاء من العلماء المشهورين الذين لم يكونوا يطيلون المكوث في عدن(تر).

كما نجد بعضاً من العلماء الوافدين (الفقراء) من كان ينفق عليه وعلى عائلته اخوانه العلماء اليمنيين في عدن(بر) وبعض العلماء اليمنيين التجار كان يواسي بعض العلماء الوافدين كل سنة بمال معلوم ثم بعد وفاة هذا التاجر يقوم هذا الوافد بعد أن تيسر حالة بإعانة بعض أولاد أخية المتوفي(سم) وهكذا نجد صوراً رائعة من المواقف الاجتماعية التي تتعلق بهؤلاء الوافدين أو إخوانهم المقيمين.

وفيما يخص السكن فهناك إشارات بسيطة تدل على أن بعض العلماء الوافدين قد امتلكوا دوراً في عدن منهم الفقيه أبو الحسن علي بن علي بن بديع الجويني الخراساني (ت في القرن السادس) في مدينة عدن وقد وجد

([1]) الجندي: السلوك ج1 ص 307، 467. بامخرمة :تاريخ ثغر عدن ص 11. المنذري : التكملة ج3 ص96.

([2]) الجندي: ج2 ص424. بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 231.

([3]) الجندي: السلوك ج2 ص438. الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج2 ص218. با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 81.

([4]) هو الشريف العباسي الدمشقي حيث قام أحدالعلماء اليمنيين وهو كافور الناشئ بحق ضيافته ثم كان بعد ذلك ينفق عليه وعلى عائلته حتى غادر مدينة عدن [الجندي: السلوك ج2 ص433].

([5]) هو الفقيه اليمني التاجر أبو الحسن علي بن محمد بن حجر 685هـ، وكان يصل الزكي البيلقاني كل سنة بمال معلوم فلما توفي أبي حجر افتقر أحد أولاده لدين لحقه ثم وضع في السجن فعند ذلك قام الزكي البيلقاني بالسعي لدى السلطان بأن يخصص له مبلغاً من المال كل سنة فأجاب السلطان إلى ذلك [الجندي: السلوك ج2 ص 424].

بين أوراقه (مكتوباً) فيه أنه ملّك ابنة له داراً صغيرة في المدينة(□) وبالتالي لا نستبعد أن يكون غيره وخاصة من العلماء التجار قد امتلكوا دوراً مثله .

أما ما يخص اشتغالهم بالتجارة: فهناك الكثير من الإشارات التي تذكر أن من هؤلاء الوافدين كانوا يشتغلون بها ومثال ذلك المحدث صقر التكريتي الذي دخل عدن تاجراً(بر)، والعالم الجليل أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبدوبة (ت525هـ) الذي دخل عدن تاجراً وكان ينفق من ماله على طلبة العلم(تر) وكذلك الفقيه عبد الله بن عمر إلى ابن أبي زيد الإنصاري الاسكندارني دخل عدن أيضاً تاجراً(ير) وكذلك المحدث والمقرئ شمس الدين بن الجزري الذي يُذكر بأنه كان تاجراً ورجع من اليمن ببضائع كثيرة(سم) ولا نشك في أنه قد تاجر في عدن لدخوله إليها.

وفي الجانب الاجتماعي أيضاً نجد أن البعض من العلماء كان يتزوج في عدن(شم) ، والبعض الآخر منهم كان يقدم بعائلته ثم يسكن عدن أو يغادر إلى مدينة أخرى ثم إلى خارج اليمن(له).

وأما على مستوى علاقات هؤلاء العلماء بأفراد المجتمع ومشاركتهم همومهم وخاصة الأغنياء منهم فإن هناك إشارات تدلنا على مستوى التلاحم بين طبقة العلماء وطبقة العامة من أفراد المجتمع حتى ولو كان هؤلاء العلماء أغراب ووافدين فهذا الفقيه محمد بن عبد الله شمس الدين الجزري وكان من الأعيان وكان يعلم الطلبه في بيته وأحياناً في فرضة عدن كان يعمل كل يوم سماطاً (مائدة) فيأكل منه عدد كبير من الفقراء والطلاب والتجار ولا يمنع أحداً منهم ثم يحاول أن يعطي كل منهم ما سأل(□). وكذلك الفقيه الوافد أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الزنجاني قال عنه الجندي ((وله شرف نفس وعلو همه وما قصده سائل إلا ناله لما يليق بحاله))(□).

ثانياً: الطلاب الوافدون إلى مدينة عدن لطلب العلم من الأمصار الإسلامية :

قلما تتحدث المصادر عن الطلاب الوافدين وهذا بعكس حديثها عن العلماء، ولكن هذا القليل قد يعد مهماً في تكوين صورة واضحة في رصد وتحليل الموضع الذي نحن بصدده، ومن ذلك ما يذكره الجندي المتوفي في

([1]) با مخرمة :تاريخ ثغر عدن ص 155.

([2]) المصدر نفسه ص 99.

([3]) ابن سمرة :طبقات الفقهاء ص 144، 145. الجندي : السلوك ج1 ص279. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص 207، 208.

([4]) الجندي: السلوك ج2 ص425، 432، 433. الخزرجي : العقود اللؤلؤية ج1 ص352. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص 117.

([5]) الحلبي: القبس الحاوي ج2 ص365. ابن العماد: شذرات الذهب ج7 ص336، 337.

([6]) هو أيضاً الشريف العباسي القادم من دمشق[الجندي: السلوك ج2 ص433، 334].

([7]) مثل الطاهر الزكي البيلقاني الذي وصل عدن بعائلته، وكذلك الفقيه أبو الفداء إسماعيل بن أحمد بن دنيال الهرموزي الذي دخل عدن بعائلته [الجندي: السلوك ج2 ص431، 437، 438] . بامخرمة: تاريخ ثغر عدن 18، 80، 81].

([8]) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 221.

([9]) الجندي : السلوك ج2 ص 435، 436.

القرن (السابع)حيث يورد لنا نصاً نعتبره في غاية الأهمية وهذا النص نقله عن المؤرخ ابن سمرة الجعدي كون الغالب على الجندي في إيراده التراجم علماء القرن الخامس أو السادس، النقل عن ابن سمرة ولكن الجندي في هذا النص يورد لنا تفاصيلاً – وإن كانت قليلة - لم يوردها ابن سمرة ولعل هذا التفصيل الذي لم يذكره ابن سمره قد حصل بسقط من فعل النساخ فيقول الجندي في أثناء ترجمته للشيخ المحدث أبي الحسن علي بن أبي بكر بن حمير بن تبع العرشاني (ت 557هـ): ((وارتحل إلى عدن فأخذ عنه بها القاضي أحمد القريظي مع جمع كثير من المغاربة والاسكندرانيين))([1]). وأما عند أبن سمرة فيقول ((وعنه أخذ شيخي طاهر بن يحيى وقاضي عدن أحمد بن عبدالله بن محمد بن سالم القريطي)) (بر) (مع جماعة في عدن من المعرسين وسواهم)(تر) ومن خلال النصّين نلاحظ أن ابن سمرة قد أغفل بعض التفاصيل وأن الجندي قد أغفل ذكر طاهر بن يحيى ولكن الذي يهمنا كيف حصل إغفال ذكر المغاربة والاسكندرانيين عند ابن سمرة، ويتضح لنا ذلك من خلال ما أورده المحقق من النسختين (ح) و (ب) كزيادة وهي جملة ((مع جماعة في عدن من المعرسين وسواهم)) والتي لم تكن موجودة في النسخة الأصلية التي اعتمد عليها في التحقيق وأن هذه العبارة قد تغيرت بتصحيف من النساخ وأن كلمة المعرسين ماهي إلا كلمة المغربيين التي تتفق مع النص عكس الكلمة السابقة التي لا تتفق معه وكلمة سواهم قد تعني الإسكندرانيين أو سقطت وأورد بدلاً منها كلمة سواهم أو غيرهم كما هي العادة، وأما نقل الجندي عن إبن سمرة فهو صحيح كما هو واضح، حيث نقلَ من نسخة سليمة لأنه ليس بين الجندي وبين وفاة ابن سمرة سوى نصف قرن أو يزيد .

ويتضح من خلال النص السابق أن هناك عدد كبير من الطلاب المغاربة والاسكندرانيين كانوا يدرسون في عدن أو يجلسون إلى بعض علمائها أو الوافدين إليها وأن هذا التلقي لم يكن من قبيل الاستماع إلى الوعظ وإنما يؤكد النص أنهم أخذوا عنه أي الحديث عن الشيخ العرشاني خاصة وأن النص لم يذكر سوى المغاربة والاسكندرانيين مع القاضي القريظي ولم يذكر سواهم من أي بلدان أخرى وهذا قد يكون راجع إلى تقارب طبيعة البلدين هذا بالإضافة إلى أن عدن في هذه المدة (القرن السادس) الهجري كان بها كثير من أسرة القريظيين وهي أسرة علم خرج منها الكثير من العلماء (ير) حيث وفدوا من لحج إلى عدن ومعظمهم قضاه (فقهاء ومحدثين) ومن ثم فقد يكون هؤلاء الوافدين (الطلاب) ممن كانوا يتعلمون على علماء هذه الأسرة وخصوصاً القاضي أحمد بن عبد الله القريظي الذي سمعوا معه على الشيخ الواصل إلى عدن وهو العرشاني

([1]) - الجندي: السلوك جـ1 ص 304

([2]) - أبن سمرة: طبقات الفقهاء ص 171، 172

([3]) -المصدر نفسه ص 172 ويذكر المحقق في الهامش انها زيادة من ح و ب

([4]) أبن سمرة: طبقات الفقهاء ص218، 246، 247، الجندي السلوك ج1 ص 227، 228، ص420.

با مخرمة : تاريخ تعز عدن ص 179 ، 180 .

فيكون أخذهم عن العرشاني طارئ وعن القريطي مستمر.

ومما يؤيد ما ذهبنا إليه ما يذكره الجندي عن اسرة بني الصواف الذي التقى ببعضهم في القرن السابع في عدن بل وتزوج منهم – خوفاً على نفسه من العنت – وذلك في سنة 686هـ. وأسرة بني الصواف أسرة علم واصلهم من الاسكندرية ، ومنهم يوسف بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن الصوافي كان يجمع بين الاشتغال بالتجارة وطلب العلم حيث سمع الحديث على الشيخ محمد بن القاسم كردان شاه الشيرازي(□)، ومنهم طاهر بن علي الصواف. كان فقيهاً وقد ولاّه السلطان المظفر على خزانة الفرضة في عدن حتى وفاته، وقد كان والده تاجراً وساهم في بناء المسجد المعروف بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم وكان إماماً فيه(بر).

ولم تنقطع وفود الدارسين بعد ذلك وان لم تكن بحجم الوافدين للتدريس أو حتى بحجم الوافدين داخلياً وهناك أمثلة تدل على ذلك فمن مكة عبد الله بن أبي بكر بن الحسين بن علي الطبري: كان في عدن سنة 668هـ ولا نعلم متى دخلها إلا أنه تلقى تعليمه على الفقيه الزكي البيلقاني السابق ذكره حيث اخذ عنه وجيز الغزالي واجازه فيه (تر).

ومن المغرب أيضاً الضياء بن العلج المغربي قدم إلى عدن ليتتلمذ على الفقيه علي بن محمد بن حجر (ير) .

ومن الكوفة على بن مفلح الكوفي درس في عدن على الشيخ ابن الحرازي ولعله أحمد بن علي الحرازي لشهرته في عدن وبني الحرازي من الأسر العلمية المشهورة . وقد أخذ عن الحرازي القراءات السبع والفقه وكان يحسن إلى شيخه كثيراً إذ كان يقوم بمؤنة شيخه وعائلته من طعام وكسوة وفي المقابل كان الشيخ يجتهد في تعليمه ويبالغ في إكرامه أكثر من زملائه ، كما كان يحسن إلى زملائه من طلبة العلم ويواسيهم(سم) . ولعله كان يعمل في التجارة .

ومن الهند اقبال الهندي : درس القراءات على الفقيه أحمد بن علي الحرازي وكان أيضاً ذا عقل ودين ويحسن إلى شيخه كثيراً مثل ابن الكوفي وقد انتقل إقبال بعد ذلك إلى المهجم وتوفى فيها سنة 722هـ (شم).

([1]) الجندي: السلوك ط2 ص419، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن ص 239 .

([2]) الجندي : السلوك ط2 ص419، بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 239 .

([3]) با مخرمة: تاريخ ثغر عدن عدن ص47

([4]) المصدر نفسه ص 100

([5]) الجندي: السلوك ط2 ص440، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن عدن ص 164 .

([6]) الجندي: السلوك ج2 ص440، الخزرجي: العقود الؤلؤية ج2 ص25، با مخرمة: تاريخ ثغر عدن عدن ص 23 .

ونختتم الحديث عن الطلاب الوافدين بالشيخ جمال الدين محمد بن إبراهيم المغربي الاندلسي (ت 842 هـ) وهذا الشيخ قدم جده إلى عدن تاجراً مع والده إبراهيم ثم سافر جده إلى الهند وتوفي هناك تاركاً ولده الذي ظل في عدن يجالس العلماء ويتعلم ويشتري الكتب ويحضر عند حفاظ الحديث ثم تزوج بعد ذلك وولد له محمد هذا الذي نشأ على تعليم الفقه والحديث والأدب، وقد تلقى تعليمه على الشيخ القاضي محمد بن سعيد بن كبن، وكان يجمع بين طلب العلم والاشتغال بالتجارة وصناعة الشمع ولا يترك ذلك (□).

ثالثاً الوافدون إلى عدن من المدن اليمنية للتدريس أو الدراسة :

أما على المستوى الداخلي فقد وفد إلى عدن الكثير من العلماء والمتعلمين لا لشيء إلا للتعلّم على يد علمائها أو الوافدين إليها مع أن أهل العلم في عدن معظمهم غرباء(بر)، أي أنهم وفدوا إليها من المدن القريبة منها أو من غيرها، وإذا كان هذا هو الدافع الأساسي فربما كان هناك عوامل آخرى مثل الخوف من بعض الحروب التي كانت تحصل ويكون العلماء من ضمن المستهدفين فيها مثلما حصل في فتنة ابن مهدي الرعيني في زبيد(تر) وربما كان وراء ذلك العامل الاقتصادي حيث يشتغل القادمون بالتجارة أو يطلبون قضاء ديونهم(ير) أو غير ذلك وفي هذا المجال سنحاول أن نبرز إلى السطح حركة العلماء والطلاب من المدن اليمنية المختلفة إلى مدينة عدن وتأثيرهم على الحركة العلمية فيها مكتفين بذكراهم الأمثلة على ذلك نظراً لكثرتهم، وسنبدأ أولاً بالعلماء الذين وفدوا للتدريس ثم الطلاب الذين وفدوا للدراسة والإشارة إلى بعضٍ من أحوالهم أو علاقاتهم. فمن العلماء الذين وفدوا للتدريس الآتي:

- الشيخ الحافظ المحدث عبد الملك بن محمد بن أبي ميسره اليافعي (ت493هـ): من جبل الصلو دخل عدن مرتين الأولى في سنة 437هـ والثانية سنة 443هـ أخذ عنه الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد اليردي كتاب مختصر المزني وكتاب الرسالة الجديدة للشافعي(سم) .
- القاضي الفقيه الأديب أبوبكر بن محمد اليافعي (ت552هـ) من الجند دخل عدن أيام السلطان محمد بن سبأ على القضاء ودرّس بها بكتاب الموطأ للإمام مالك وكتاب مقامات الحريري(شم).

([1]) البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص 138 .

([2]) الجندي: السلوك ج2 ص428 .

([3]) الجندي: السلوك ج1 ص328. الخزرجي: طراز إعلام الزمن ورقة 105 .

([4]) الخزرجي: العقود اللؤلؤية ج1 ص321، 328. البريهي: طبقات صلحاء اليمن ص336، بامخرمة:تاريخ ثغرعدن ص180.

([5]) ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن ص99، الهندي: السلوك ج1ص240، 241. الفاسي: العقد الثمين ج5 ص514، 515. بامخرمة: تاريخ تعز عدن ص27 .

([6]) الجندي: السلوك ج1ص309 .

- الشيخ الحافظ المحدث أبو الحسن بن علي بن أبي بكر بن حمير العرشاني(ت557هـ): دخل عدن ودرّس بها حيث أخذ عنه القاضي أحمد القريظي وجمع من المغاربة والاسكندرانيين (□).
- القاضي محمد بن سعيد القريظي (ت576هـ) من لحج. دخل عدن وجمع كتب السنن وصنّف بها كتاب (المستصفى في سنن المصطفى) وله كتاب مختصر (أحياء علوم الدين) وقد درّس بكتابه هذا في عدن وممن أخذ عنه القاضي إبراهيم بن أحمد القريظي ثم أخذ عن إبراهيم القريظي بنفس الكتاب إبراهيم بن أدريس بن الحسن الأزدي السرددي . (بر)
- أبو عبدالرحمن الحسين بن خلف المقيبعي (ت560هـ) من تهامة. فقيه ومحدث ولغوي. ولما ملك ابن مهدي زبيد خرج هذا الفقيه من جملة الفقهاء الخائفين ودخل عدن ودرّس بها ومن تلاميذه فيها على بن عبد الله المليكي والقاضي أحمد القريظي وغيرهما(تر).
- أبو بكير أو أبوبكر (ت575هـ) من تريم حضرموت دخل عدن ودرّس بها بكتاب تفسير الواحدي وكتاب النجم من كلام سيد العرب ومن تلاميذه ابن سمره الجعدي(ير).
- محمد بن أحمد الحاسب الحضرمي: فقيه أصولي فرضي دخل عدن سنة 539هـ ولقيه الفقيه الشاعر عماره اليمني ثم اصطحبه إلى زبيد لأنه كان يريد الحج ثم كان يدرس عليه القراءات والفرائض وقام هذا الفقيه بحل فريضة بني زريق المشهورة التي لم يقدر عليها أحد من علماء زبيد، ولا بد أن يكون هذا الفقيه قد درّس بعدن والتقى بعلمائها(سم).
- أبو محمد الحسن بن أبي بكر الشيباني (ت583هـ) فقيه ومحدث من زبيد دخل عدن مرتين ما بين الأولى والثانية أربعون سنة ويبدو أن من طلابه أحمد بن عبدالله القريظي(شم).

فهؤلاء العلماء الذين وفدوا إلى عدن في القرنين الخامس والسادس وتأثيرهم العلمي بها واضح والملاحظ أيضاً أن معظمهم لم يستوطن عدن أو يمكث بها كثيراً عدا المحدث محمد بن سعيد القريظي أوابن خلف المقيبعي الذي سافر إلى السودان ثم رجع إلى عدن. أما الوافدون بعد ذلك فنذكر من أبرزهم الآتي:

- أبو عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن أسماعيل الزبيدي (ت620هـ) دخل عدن وادرك الفقيه إبراهيم بن أحمد بن عبد الله القريظي وأخذ عنه عدد من الفقهاء البارزين مثل محمد

([1]) ابن سمره: طبقات فقهاء اليمن ص72، 73. الجندي: السلوك ج1 ص304 .

([2]) ابن سمرة: طبقات فقهاء اليمن ص225. الجندي: السلوك ج1 ص375، 466 . الشرجي: طبقات الخواص ص322، بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص2.

([3]) الجندي : السلوك ج1 ص327 ، 328 . الخزرجي: طراز أعلام الزمن ورقة 105.

([4]) ابن سمرة : طبقات فقهاء اليمن ص220، 221. الجندي : السلوك ج1 ص462.

([5])عمارة: المفيد في اخبار صنعاء وزيد. ص212، 213. بامخرمة: تاريخ ثغرعدن ص 212، 213.

([6]) ابن سمرة : طبقات الفقهاء ص246، 247. الجندي : السلوك ج1 ص328، 329.

بن مصباح والفقيه عمر العقيبي وغيرهما. وكان يشتغل بالتجارة وينفق من ذلك في إطعام الطعام على طلبة العلم وغيرهم (□).

- أبو الحسن بن أحمد بن داود بن سليمان العامري (ت646هـ) من زبيد تفقه بها حتى اصبح من أئمة العصر وكان يدخل عدن ويترد إليها لزيارة أخيه الذي كان والياً على نظارتها وفي اثناء ذلك كان يدرّس بمسجد الشجرة وتفقه عليه عدد من أهل عدن ولحج وغيرها(بر) .
- أبو الحسن علي بن محمد بن حجر بن أحمد بن علي بن حجر (ت685) من الهجرين التي تنسب إلى الشحر كان فقيهاً محدثاً له إجازات ومسموعات قدم إلى عدن وسكن بها وكان تاجراً ذا دنيا متسعة بحيث كان ينفق من ماله على أهل العلم والفضل بل وكان كل من قدم منهم إلى عدن انما ينزل في الغالب في احد بيوته، وكان يدرس في مسجد السماع وممن تتلمذ عليه كثير من أهل عدن منهم الفقيه أحمد الحرازي وأحمد القزويني وغيرهما(تر).
- أبو محمد سبأ بن عمر الدمتي (ت 694هـ) من دمت وكان فقهياً قرأ على الحروف السبعة وقد دخل عدن وتم تعيينه مدرساً في مسجد السوق ذي المنارة حيث درّس به القرآن والحديث. ومن تلاميذه أبو العباس الحرازي أخذ عنه صحيح مسلم(ير).
- عمر بن محمد بن عبد الله بن عمران المتوجي المراني الخولاني (ت709هـ) من الفقهاء المشهورين، درّس بتعز ثم دخل عدن بسبب دين لحقه والتقى به الجندي في عدن في المدرسة المنصورية وذهب معه إلى الوالي فوعده خيراً(سم) ويبدو أنه درّس بنفس المدرسة .
- أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد الأصبحي (ت718هـ) تفقه في أبين على الفقيه أبي بكر بن أحمد الأديب ثم كان يتردد ما بين أبين وعدن ولحج وتفقه عليه في عدن عدد من أهلها ثم رجع إلى بلده الذنيبتين ودرّس بمسجدها(شم).
- القاضي الفقيه جمال الدين محمد بن إبراهيم بن علي الصنعاني دخل عدن في سنة 791هـ وسمع عليه الفقيه محمد بن سعيد بن كبن كتاب الشفاء بقراءة تقي الدين اليافعي(له)
- أبو الربيع سليمان بن إبراهيم بن عمر بن علي العلوي (ت825هـ) من حضرموت، سكن

([1]) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص62 ، 63.

([2]) المصدر نفسه ص 134.

([3]) الجندي: السلوك ج1ص422، 424، الخزرجي: العقود اللؤلوية ج1 ص208. بامخرمة تاريخ ثغر عدن ص158، 159.

([4]) الجندي : السلوك ج2 ص 434. بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ص89، 90.

([5]) المصدر نفسه ص 180.

([6]) المصدر نفسه ص 1.

([7]) المصدر نفسه ص 194.

تعز، وعندما حج أخذ عن كبار العلماء مثل الشيرازي والزين العراقي وغيرهم حتى أصبح شيخ المحدثين في عصره، درّس في زبيد في المدرسة الصلاحية ثم في تعز حيث استوطنها ودرّس في المجاهدية وأخذ عنه جمع كبير من مختلف أنحاء اليمن، وقد ذكر أنه قرأ البخاري خمسين مرة وكان يدرّسه في السنة مرتين وله إجازات من مصر والشام ومكة والمدينة . دخل عدن سنة 801 هجرية ودرّس بها بكتاب عمدة الأحكام تصنيف عبد الغني المقدسي في ثلاثة مجالس وكان من جملة من أخذ عنه الفقيه محمد بن سعيد بن كبن الذي أجازه في الكتاب المذكور وفي جميع العلوم التي يرويها(□).

ومن المشاهير الوافدين في القرن التاسع :

- العلامة شهاب الدين أحمد بن أبي القاسم الضراسي (ت856هـ) تفقه على يد والده وعمه وعدد من فقهاء تعز ثم ارتحل إلى مكة مع اولاده فكان يدرّس ويفتي في الحرم ثم رجع اليمن ثم أقام في بلده ضراس ثم دخل عدن والذي لاشك في أنه درس بها وافتى ثم توفي بها(بر).
- القاضي جمال الدين محمد بن أحمد أبو حميش (ت862هـ) من الشحر دخل عدن في سنة 816هـ حيث قرأ على بعض العلماء بها أمثال تقي الدين عمر بن محمد اليافعي وغيره حيث أجازوه في الكثير من العلوم ثم تصدر ودرّس وأفتى وجمع الكثير من الكتب ثم تولى قضاء عدن سنة 858هـ(تر).
- الفقيه شمس الدين علي بن محمد الحضرمي (ت 866هـ) ارتحل إلى مكة ثم إلى مصر ودرس علىيد علمائها وأجازوه ثم رجع إلى زبيد حيث تصدر للإفتاء بها والتدريس ثم انتقل إلى إب ثم إلى لحج ثم في آخر المطاف إلى عدن حيث توفي بها(ير) ولا شك أنه درّس بها وإن لم تذكر المصادر ذلك.
- الفقيه أبو بكر بن محمد بن أسلم القراع اليافعي (ت ق8) كان إماماً في النحو. يروي القاضي ابن كبن أنه درس عليه في عدن كتاب ألفية ابن مالك من أوله إلى باب النداء، وحصل على الإجازة في باقية عند سفره(سم)

وأما الطلاب الوافدون من المدن اليمنية إلى عدن للدارسة بها فهم كثير أيضاً ونظراً لذلك فقد

([1]) بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص 94، 95.

([2]) البريهي : طبقات صلحاء اليمن ص 335

([3]) المصدر نفسه ص 334.

(4) المصدر نفسه ص 333 ، 334.

(5) با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ص 38.

اكتفينا بعمل جدول يوضح اسم الطالب الوافد وتاريخ وفاته وتاريخ دخوله عدنٍ ثم شيوخة الذين درس عليهم ثم الكتب التي درسها أو انواع العلوم التي تلقاها ثم بعد ذلك بعض الانشطة التي كانوا يمارسون بها إن وجدت، ومن خلال هذا الجدول المرفق في أخر البحث يمكننا أن نخرج ببعض الاستنتاجات التالية :

- ان شيوخ ومعلمي هؤلاء الطلاب الوافدين كانوا معظمهم من العلماء الوافدين من مناطق اليمن مثل ابن خلف المقيبعي وأحمد القريظي وابراهيم بن أحمد القريظي اللذان يتكرر ذكرهما كثيراً ثم من الشيوخ الوافدين من خارج اليمن امثال الامام الصغاني والزكي البيلقاني وأبي العباس القزويني وصقر التكريتي وغيرهم . واما علماء عدن المقيمين فلا تتعدى نسبتهم عشرين في المائة تقريباً. ومن ابرز الذين يتكرر ذكرهم كثيراً القاضي محمد بن سعيد بن كبن واسرة بني الحرازي
- إن معظم الكتب أو العلوم التي درسها هؤلاء الوافدين هي علوم الحديث والفقه والتفسير واللغة والنحو وأحيانا علم الكلام .
- أن عدداً من هؤلاء الطلاب الوافدين إلى عدن لم يكونوا في بداية حياتهم العلمية. وإنما كان البعض منهم فقهاء ومحدثين وقد تلقوا تعليمهم في مناطق أخرى ودخولهم إلى عدن لم يكن إلا من قبيل استكمال رحلتهم العلمية.
- أن معظم الوافدين يتركزون زمنياً ما بين القرنين السابع والثامن ولعل ذلك يعود إلى الازدهار العلمي الذي شهدته عدن خصوصاً واليمن عموماً في عصر الدولة الرسولية .
- هناك من هؤلاء الطلاب الوافدين من تعلم على يد الشيوخ ثم بعد ذلك اشتهر بعلمه وتصدر للتدريس وبعضهم اشتغل بالقضاء والبعض الأخر أصبح له من الاولاد من صار من كبار العلماء مثل الفقيه الكبير أحمد بن علي الحرازي الذي وفد والده من زبيد .

الموفدون من عدن إلى خارج اليمن وتأثيرهم في البلدان التي نزلوا بها :

اختلفت وجهات ومقاصد المرتحلين (الموفدين) عن عدن فمنهم من كان يقصد بغداد وهم قليل ومنهم من كان يفد إلى مصر وبلاد الشام ، وبعضهم كان يُبتعث في مهمة علمية إلى بعض البلدان مثل الهند. وأما جلّهم فقد كان مقصدهم وغايتهم التوجه نحو مكة بيت الله الحرام لأداء الفريضة أولاً ثم الالتقاء والاجتماع بالعلماء الذين يفدون إليها من مختلف الاقطار الإسلامية ، ومن ثم فقد كان هؤلاء يتعلمون ويعلِمون والبعض منهم يصنف وبعضهم يعود إلى بلده والبعض الآخر قد يبقى مع أن فيهم من كان يقصد اكثر من بلد حتى تتم الفائدة ويتحقق المقصد .

ومن أوائل هؤلاء المرتحلين محمد بن عبد ربه بن الحسن العدني : الفقيه الزاهد خرج من عدن إلى بغداد و هناك تفقه بامام الشافعية الشيخ ابي اسحاق الشيرازي المتوفى سنة 476هـ ثم سمع الحديث من علماء آخرين، ومن المحتمل جداً أن له مصنفات وان لم نكن نعلم أين صنّفها اذ تذكر المصادر ان شيخ الشافعية في اليمن الإمام يحيى بن ابي الخير العمراني قد نقل عنه عند تأليفه لكتاب (البيان) ولا يكون النقل إلا من كتاب . وقد رجع هذا الفقيه إلى اليمن وحدث بها وقد ذكره كل من السمعاني وابن الصلاح في كتابيهما (□) .

ومن السفارات العلمية التي خرجت من عدن ما خلاصته ان أهل تابه في الهند قد أرسلوا إلى السلطان المظفر الرسولي يطلبون منه ان يبعث إليهم فقيهاً يكون حاكماً بينهم فوقع الاختيار على الفقيه حسين بن محمد بن عدنان من عدن وكان يؤم مسجد الزنجيلي وذلك بعد ان ارسل السلطان إلى نائبه بعدن بأن ينظر فقيهاً جيداً ويزوده ويبعثه إليهم، فذهب إلى هناك وظل يعلّمهم ويحكم بينهم إلى ان توفى (بر).

وممن خرج إلى الهند ايضاً الفقيه محمد بن علي بن الفقيه سفيان: وكان قد تفقه في عدن ثم سافر إلى الهند وظل بها حتى توفى وله بها أولاد (تر)ولا بد أن يكون قد أفاد وتعلّم على يده بعض أهل الهند .

ومن أشهر من وفد إلى مصر وبلاد الشام أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد ابن محمد: الذي ولد بعدن ونشأ بها وتفقه على ابن الحرازي وغيره ثم طلع تعز في سنة 704هـ يريد وظيفة لدى السلطان وكان عمره يومئذ 23سنة فحصل خلاف حول ذلك وكان يريد ان يكون كاتب الانشاء، ثم لحق بمصر وبلاد الشام واجتمع بالعلماء فيها فأخذ عنهم واخذوا عنه ثم قدم حماه وأكرمه صاحبها وهو من بقية سلاطين بن أيوب، ثم توجه بعد ذلك نحو مكة والتقى بقاضيها وهو محمد بن محمد المحب الطبري فأكرمه وكتب له إلى السلطان المؤيد، وعند ذلك وصل إلى اليمن وعلموا بفضله وعلمه فجعله المؤيد يعلّم أولاده ثم عينه مدرساً في تعز في مدرسته ثم رجع إلى زبيد وعلم بها الفقه عدة سنين (ير).

ومن أشهر علماء عدن الموفدين الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي، وسمي بالمكي لكثرة جلوسه بها. ولد في عدن ويقال أنه دخل عدن. أرسله والده بعد ما رأى عليه علامات الفلاح والصلاح وعمره يومئذ أحدى عشر سنة فقرأ القراءات واشتغل بالعلم حيث تعلم على يد الفقيه محمد بن أحمد البصال قرأ عليه كتاب التنبيه في الفقه ثم رحل إلى مكة وحج وجاور بها وتزوج وظل لمدة عشرين سنة يتردد ما بين الحرمين ثم رحل إلى

([1]) الاسنوي: طبقات الشافعية ج2 ص92. بامخرمة تاريخ ثغر عدن ص256.

([2]) الجندي: السلوك ج2 ص224 .

([3])المصدر نفسه ج2 ص 439.

([4]) الخزرجي: العقود الؤلؤية ج1ص299. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص151، 152.

الشام وزار القدس والخليل ثم توجه نحو مصر وكان اثناء اقامته بمكة قد اخذ الكثير من الكتب على يد علمائها والوافدين إليها ومن ذلك الامهات الست في الحديث ومعظم المسانيد وغيرها. وفي مصر التقى بعدة علماء ثم رجع إلى مكة ثم إلى اليمن في سنة 837هـ والتقى بالعلماء ثم عاد إلى مكة واستقر بها وعكف على التصنيف والتدريس فصنف بها عدة كتب في عدة علوم منها كتاب نشر المحاسن وكتاب الإرشاد والتطريز وقصيدة من ثلاثة آلاف بيت في العربية وغير ذلك حتى توفي بمكة سنة 768هـ (□).

ومن المرتحلين إلى مكة محمد بن علي بن يحيى بن نور الدين العدني: وكان والده قاضياً كبيراً ، ولد في عدن سنة 771هـ ونشأ بها وتعلم ثم قدم إلى مكة للحج والمجاورة في سنة 808هـ وظل بها حتى 814هـ ثم رجع إلى عدن فتوفي بها في نفس السنة(بر). ولا بد أن يكون قد افاد واستفاد أثناء إقامته بمكة .

وممن وفد إلى مكة أيضاً الفقيه المشهور القاضي محمد بن سعيد كبن المولود بعدن سنة 776هـ. حيث نشأ وتعلم بها على يد العديد من العلماء مثل أبي بكر بن محمد الحبيشي وعبد اللطيف الشرجي وغيرهما حتى أصبح من كبار الفقهاء ولذلك تصدّر للتدريس في عدن ومن مصنفاته الدر النظيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم: وكان وفوده إلى مكة للحج سنة 801هـ وهناك اجتمع بالعلماء فيها مثل ابن صديق ونصر الله العثماني والبرهان البيجوري وغيرهم حيث استفاد وافاد واجازوه جميعهم. وقد وليّ ابن كبن قضاء عدن لمدة أربعين سنة وتوفي بها سنة 842ه(تر).

وآخر من نتحدث عن وفودهم إلى مكة هو راجح ابن أبي غانم العبدري (ت881هـ): الذي سمي بعد ذلك بالحجبي المكي لطول إقامته وتوليه حجابة الكعبة .ولد في عدن ولعله تعلم بها في بداية أمره ثم رحله إلى مكة ونشأ بها وحفظ القرآن وأخذ الفقه بها على عدة علماء مثل الجلال المرشدي والواسطي وغيرهما، ثم رحل إلى مصر والشام وزار بيت المقدس والخليل والمدينة المنورة ثم عاد إلى مكة واستقر بها حتى مات بعد أن اشتهر ونال من الجاه والمكانة الشيئ الكثير(ير).

ومما يوحي بعمق العلاقة العلمية بين عدن ومكة بالذات تلك الأسئلة التي كان يبعثها أهل عدن أو بعض العلماء بها إلى علماء مكة وهذا على ما يبدو لكونها مسائل عويصة مثل تلك المسائل التي وردت من عدن إلى الفقيه محمد بن عبد الله بن ظهيره (ت817هـ) وكان من أشهر علماء مكة فأجاب عليها إجابات مفيدة(سم)ثم أرسلها إلى عدن.

كما يدل على عمق تلك العلاقة أن البعض من علماء عدن كان يوقف كتبه بمكة حتى يستفيد

([1]) الاسنوي: طبقات الشافعية ص448، 449. الشرجي: طبقات الخواص ص172، 173، 174، 179. بامخرمة: تاريخ ثغر عدن ص 109، 110، 111 .

([2]) الفاسي: العقد الثمين في اخبار البلد الأمين ج2 ص221 .

([3]) الحلبي: القبس الحاوي ج2 ص196، 197.

([4]) المصدر نفسه ج 2ص25 .

([5]) المصدر نفسة ج2ص239، 240 .

منها الكثير من الواردين إليها . وكذلك بعض الأوقاف في عدن كانت توقف على الحرم المكي (□)

مصادر البحث :

- الاسنوي . جمال الدين عبد الرحيم (ت 772هـ / 1370م)

1 - طبقات الشافعية . ط أولى 1996م . دار الفكر . بيروت .

- الاصطخري . أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي (ت346هـ)

2 - مسالك الممالك .دار صادر .مطبعة بريل بمدينة ليدن 1927

- الاكوع . اسماعيل بن علي .

3 - البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي . ط أولى 1971 . مؤسسة الرسالة بيروت

- با مخرمه . أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن احمد (ت947هـ/ 1540) .

4 - تاريخ ثغر عدن . ط ثانية 1991 . مكتبة مدبولي . القاهرة .

5 - قلادة النحر ، في وفيات أعيان الدهر . الجزء الثاني . تحقيق/ عبدالرحمن محمد جيلان ز رسالة ماجستير غير منشورة . قسم التاريخ . كلية الآداب . جامعة صنعاء 2001) .

- البريهي . عبد الوهاب بن عبد الرحمن (ت 904هـ / 1498م)

6 - طبقات صلحاء اليمن المعروف بتاريخ البريهي . تحقيق/ عبد الله محمد الحبشي . ط ثانية. 1414هـ / 1994م . مكتبة الارشاد . صنعاء .

- الجندي . أبو عبد الله محمد بن يوسف بن يعقوب (ت 732هـ / 1331م)

7 - السلوك في طبقات العلماء والملوك . تحقيق / محمد بن علي الاكوع. ط أولى . 1993م . مكتبة الارشاد . صنعاء .

- الحلبي . زين الدين عمر بن احمد بن علي بن محمود (ت 936هـ)

8 - القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي . تحقيق / حسن اسماعيل مروة وخلدون حسن مروة . ط أولى . 1998م . دار صادر .بيروت .

- الخزرجي . أبو الحسن علي بن الحسين بن ابي بكر (ت 812هـ / 1409م) .

9 - طراز اعلام الزمن .مخطوط مصورة من مكتبة د. عبد الرحمن الشجاع.

10 - العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك . مخطوطة مصورة من مكتبة كلية الآداب . جامعة صنعاء .

11 - العقود اللؤلؤة في تاريخ الدولة الرسوليه . تصحيح / محمد بن علي الاكوع . ط

([1]) الخزرجي: العسجد المسبوك ص157، بامخرمة: تاريخ ثغرعدن ص108، 109، 131 .

الثانية. 1403هـ / 1983م . نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني . صنعاء .

- الداودي . محمد بن علي بن احمد (ت 945هـ / 1538)

12 - طبقات المفسرين . تحقيق / علي محمدعمر . ط الرابعة . مكتبة وهبة . القاهرة .

- الذهبي . الحافظ محمد بن احمد بن عثمان (ت 748هـ / 1374م)

13 - سير اعلام النبلاء . تحقيق / شعيب الارنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي. ط أولى . 1983م . مؤسسة الرسالة . بيروت .

- ابن سمرة الجعدي . عمر بن علي (ت بعد 586هـ / 1190م)

14 - طبقات فقهاء اليمن . تحقيق / فؤاد سيد . دار القلم . بيروت .

- الشجاع . عبد الرحمن عبد الواحد محمد .

15 - الحياة العلمية في اليمن في القرنين الثالث والرابع للهجرة . (1425/ 2004م). وزارة الثقافة والسياحة . صنعاء . اليمن .

- الشرجي . احمد بن احمد بن عبد اللطيف (ت 893هـ / 1487هـ)

16 - طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص . ط أولى . 1406هـ / 1986م . الدار اليمنية للنشر والتوزيع .

- عمارة . نجم الدين أبو الحسن عمارة بن علي (ت 569هـ / 1173م)

17 - المفيد في اخبار صنعاء وزبيد . تحقيق / محمد بن علي الاكوع. ط2. 1970م .مطبوعات السعادة . القاهرة .

- ابن العماد الحنبلي . أبو الفلاح عبد الحي . (ت 1089هـ / 1678م)

18 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب . تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا. دار القلم . بيروت . لبنان .

- الفاسي . تقي الدين محمد بن احمد بن علي

19 - العقد الثمين في اخبار البلد الأمين . تحقيق / فؤاد سيد . ط الثانية . 1986م . مؤسسة الرسالة . بيروت .

- القزويني . زكريا بن محمد بن محمود .

20 - أثار البلاد وأخبار العباد . دار صادر . بيروت . لبنان .

- المنذري . أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656هـ / 1258م)

21 - التكملة لوفيات النقلة . تحقيق / بشار عواد معروف ط. الثانية . 1981م . مؤسسة الرسالة . بيروت .

- ياقوت الحموي . شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت626هـ /1228م)
22 - معجم الأدباء . دار المستشرق . بيروت . لبنان .
- اليعقوبي . احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 284هـ) .
23 - كتاب البلدان . مطبوع مع الاعلاق النفسية . دار صادر . مطبعة بريل لبدن 1892م .